

أسطورة گلي ناوگردان
گهلاویژ

گهلاوڙ

أسطورة گلي ناوگردان

(قصة فولكلورية طويلة للفتيان)

ترجمة : جلال زنگبادي

اسم الكتاب : أسطورة گلي ناوگردان

اسم المؤلف : گه لاویز صالح فتاح

ترجمة : جلال زنگبادي

تصميم الغلاف: ريم الجندي

عدد النسخ : (١٠٠٠) نسخة

السنة الطبع: طبعة جديدة/ السليمانية/ ٢٠١٨

إهداء

إلى زنابق الربيع الدائم
والشتلات اليانعة
إلى الأطفال الحلوين والمحبوبين

غلاويث

المقدمة

في أوروبا والدول المتقدمة، يولى الإهتمام بكتب و مجلات الأفال؛ بحيث يمكن للطفل منذ عمر السادسة والسابعة أن يذهب إلى المكتبات ويشتري الكتب والمجلات ومستلزمات القراءة والكتابة كما يرغب وحسب عمره. والكتب الأكثر رواجاً في أمكنة بيع الكتب هي كتب الأطفال؛ لأن الإهتمام بقراءة الكتب علامة من علامات الشطارة والتفوق، حيث تتفح أذهان أولئك الصغار بقراءة تلك الكتابات والكتب المتنوعة: فيكونون ذوي خيرات كثيرة في الكبر.

ولذا حبذت أن أكتب لكم هذا المرة هذا القصص، إذا فكرت وتساءلت: لماذا علي أن أكتب دائماً قصصاً و روايات للكبار؟ ولماذا لا أكتب شيئاً لفتيتنا الحلوين؟ ورغم ان هذه القصص مكتوب عليها (للفتيان) فيعني انها مكتوبة لمن يستطيع القراءة في تلك الأعمار.

أمل أن تروق لكم هذه الصفحات؛ فتستمعون بها، وتشاركون ابطالها في الأحداث وتختلطون معهم خيالاً..

وبعد... أترككم في رعاية الله، متمنية لكم النجاح والتقدم الدائمين؛ فتكون كردستان الزاهية أجمل بمنظركم و شذاكم. وكلى أمل أن أقدم لاحقاً نتاجات أخرى لكم أيها الأعزاء الأعبة.

كلاويث

فى سنوات بعيدة، بعيدة جداً، وفى قرية صغيرة حلوة على سفح جبل عال، كان أهليها يعيشون فى و ئام وهناء. كان بينهم مَنْ لم يرَ المدينة؛ ولذا كانت يحسب السيارة شيئاً عجبياً عجيباً و غريباً، إذا سمع بها!

كان حال أهل تلك القرية حال أغلب قرويي كردستان مشغولين بحراثة الأرض، البذار، الحصار، درس البيادر، جمع وخزن الغلال، العناية بالكروم والبساتين، ترية الأغنام والماعز والبقر والدجاج والإوز والبط والعشيش (الديك الرومى)؛ بغية العيش.

كانت منازلهم مبنية بالطين وأكثريتها ذات طابق واحد، وقد آلقوا بها زرائب و حظائر لحيواناتهم. وكانوا يقضون ليالهم على نور القناديل والفوانيس النفطية. وكانوا يجلبون الماء إلى بيوتهم بالقرب والمطارات واجرار؛ للشرب والطبخ والإغتسال وغسل الملابس.

كان هناك بيتان فى جنوبي القرية جارين بينهما حائط مشترك، لكنهما لم يكونا منسجمين بسبب أطفالهما؛ إذا ما أسرع ما كان عراك الأطفال يقذهما بشررة، فيندلع بينهما الشجار، يحيث غدا المختار حسن والخال كريم العلك (اللبان)

الطيب دي أفواه الناس، الدين كانوا يقولون أنهما لا يطيقان العيش منفصلين،
ورغم ذلك تراهما دائماً في شجار وعراك !

طالما كان أهل القرية يقولون فيما بينهم:

"والله ان أطفال الخال كريم مؤدبون ومهذبون ويسمعون النصح، لكن أطفال
المختار حسن نار و شرر، وأكبرهم بالأخص طالح سييء الفعال. وفعلاً كان غلباً ما
يعيش فتيل العراك، ويتشارج مع أطفال الخال كريم، ثم تكبر المشكلة؛ إذا
تدخل الأمان نصيرتين لأطفالهما، فتتبادلان أقدعالشائم والسباب، ومن ثم يبلغ
الخبر أسماع الأبوين؛ فيتحو لان إلى طرفين متصار عين، وهكذا تفاقم الإحتراب
يوماً تلو يوم بين تينك العائلتين لسنين طويلة. حتى حل أحد الأعياد، وكان
الأطفال قد كبروا ووعوا؛ فعاتبهما ولامهما شيخ القرية:

" عيب عليكما؛ أن تتشاجرا وتتعاركا بسبب الأطفال، فأنتما كأخوين وبين
منزليكما حائط مشترك؛ فكيف تسمحان لنفسيكما تبادل الطعوين والشتائم
المقذعة؟! ها هم أطفالكم قد كبروا؛ فعليكم أن تنصحهم، ثم يجب أن تتعهدا
الألتشاجرا بعد الان أبداً، ولاأريد أن يسمع الناس صوتيكما بتاتاً"
وعندها تعهد كلاهما أن يتصرف كما أمر شيخ القرية.

جاءت الأيام ومضت، ولم يطرأ أي تغيير على حياة الناس ماعدا سنة الحياة
الروتينية، ألا وهى ان الأولاد كانوا يكبرون، ثم يتزوجون ويكونون عوائلهم
الصغيرة، والبنات يكبرن ويتزوجن ايضاً. وكانت تتم الزيجات سواء أكانت بدفع
المهر أو الشغار (كصه بكصة = إستبدال بنت بنت) ورغم ان غالبية الزيجات
كانت تتم داخل القرية، لكن بعضها كان يتم مع القرى الأخرى؛ حيث يتزوج
الشاب فتاة من شاب من قرية أخرى.

كان كرون ابن المختار حسن يحب خاور ابنة الخال كريم؛ فطلب من أبية أن يخطبها له. ولما ذهبوا لخطبتها، قال شاخوا ابن خال كريم لأبيه (وكان حليماً، ذكياً و شاطراً ومحبوباً): "لن أزواج أختي من أحقق وشيرير" ثم ان خاور نفسها كانت تحب جوهر ابن كاكه سور، ولم ترتض الزواج من كرون؛ لذا فقط عاد (الخطابة) خائبين.

رغم مضي سنين طويلة على انتهاء الإحتراب بين تنك العائلتين، إلا رفض تزويج خار من كرون؛ صار نقطة سوداء في قلب كرون، فقرر أن ينتقم من تلك العائلة حتى في آخر يوم من حياة!

لم يمتد وقت طويل، حتى قامت عائلة الخال كريم بحفلة زفاف (زيجة شغارية) بتزويج سرگل أخت جوهر من شاجوان، وتزويج خاور من جوهر؛ فكثف هذا الحدث الحقد أكثر في قلب كرون، لكنه خشية أبيه؛ لم يجرؤ على إلحاق الأذى بعائلته الخال كريم. وعند حلول الشتاء، توفي المختار حسن؛ فأصبح كرون رب البيت.

وبعد فترة، شعر أهل القرية، بسلوك كرون المرعب؛ حيث كان غالباً ما يغادر القرية، ويصطحب معه عند رجوعه رجلاً غريبين مسلحين، فضلاً عن مظاهر الإثراء البادية عليه! حيث راح يغير ملابسه وملابس إخوته وأخواته، ثم قام بإعادة تعمير بيتهم الطيني وزاد عليه طابقاً، مع سرداب (قبو) ومن ثم زاد عدد أغنامه وماعزه وبقره... وطراً تغيير ملحوظ على حياته.

كان بعض أهل قرية يعللون إثمائه السريع محمله في التهريب، لكن الرجال المجربين الحكماء، راحوا يبحثون عن السر؛ فعرفوا أن كرون قد صار قاطع طريق يمارس القتل والسلب والنهب، فقد غرر بضعة أشخاض مثله، فكون عصابته. وكانوا يذهبون يومياً منذ الصباح الباكر، ليكمنوا في المضيق، تعبر القوافل منه،

فينقضون على السابلة ويستلبونهم، ثم يأخذون الغنائم لبيعها فى المدينة. ولم يكتفوا بذلك؛ فقد أعدوا لهم وكراً فى المدينة، حيث كانوا يختفون ويخططون لسرقة هذا البيت أو ذلك الدكان ليلاً. ولذا راحت سمعه كرون تنحط توماً بعد يوم، بينما كانت سمعة شاخوان تسمو وازداد احتراماً بين الناس.

داب كرون على الإختفاء ليلى مع شردمته فى شعاب الجبل، حيث كانوا يكمنون عند سفح مشرف على المضيق، للإنقضاض على المارة من القرويين واستلاب أحمال دوابهم من المحاصيل الزراعية والحيوانية، التى كانوا يأخذونها لبيعها فى المدينة لتدبير معيشتهم. وكان قطاع الطريق يسلبون حتى الدواب ويقتادونها مع أحمالها لبيعها فى المدينة، وفى أحيان أخرى يسلبون كل ما حمله السابلة العائدون من المدينة من نقود وبضاعة، ومنهم أهالى المدينة؛ فيعود أولئك المسلوبون التعساء حفاة وشبه عراة.

كان الخال كريم قد نوى منذ فترة أن يأخذ بضعة أكياس من القمح والعدس والحمص فائضة عن حاجتهم؛ يبيعها فى المدينة، وشراء ما يحتاجونه لذلك الشتاء لكن ابنه شاجوان لم يكن يسمح له، وكان يقول:

"اما لا أسمح لك بالذهاب واما أذهب بنفسى"

لكن الأب أقنع ولده فى النهاية؛ إذ قال:

"عار على أن أهاب أولئك الأوباش الأراذل"

ثم يهيئت القافلة، وشد الخال كريم حزام الطلقات على خصره وحمل بنديه دون علم شاخوان، ثم انطلقت القافلة وبغلت المضيق الواقع بين الخبلين العاليين، وإذا بقطاع الطرق ينتفضون من كمائنهم للإنقضاض عليهم وسلبهم، إلا ان الخال كريم عاجلهم بالمقاومة، وراح يطلق عليهم النار مثل شاب فى أوج

عنفوانه. ولما شخز قطاع الطرق مصدر إطلاق النار عليهم؛ إستهدفوه بأجمعهم، حتى انقطع الرمي، وتمرغ الخال كريم في دمانه، ثم انقض الأوباش الأوغاد المثلثون واصبوا جام حقدهم على كل ما فى القافلة، ولسلبوا الدواب مع أحمالها، واقتادوها إلى حيث يبيعونها. بينما عاد منكوبو القافلة بكل أسى واجزع حاملين جثمان الخال كريم نحو القرية، وهم يذرفون الدموع.

وحالما ذاع الخبر؛ هاج و ماج أهل القرية وهرعوا إلى بيت الخال كريم، وامتعض وجهاء القرية وقلقوا كثيراً لوقوع هذا الحادث المؤسف، وحننوا كثيراً على الفقيه، وراحوا يعزون شاخوان ويواسونهس قائلين:

"لم ترتكب هذه الجريمة بحقك وحدك، وإنما بحقنا جميعاً"

وسرعان ما أشارت أصابع أهل القرية وشاخوان إلى اتهام كرون المعروف بأفاعله الشريرة، بينما اختفى كرون فى تلك الفترة بضعة أيام، متظاهراً بتأثر والحزن، لكن موقفه هذا لم يغير شيئاً من قناعة شاخوان والناس؛ لأن كل الدلائل والشواهد والشكوك كانت تنصب عليه.

وراحت الأيام تأتي وتمضي وكرون يزداد غنى، حتى بلغ الأمر به أن يطمع فى إلحاق منزل شاخوان بمنزله، ففاتحه قائلاً:

"أنت تعرف بأن عائلتنا قد كبرت، ويأتيني ضيوف كثيرون، وأنا الآن منشغل فى التجارة فى المدينة؛ لذا أريد فأجابه شاخوان:

"وأن أذهب بعائلتي يا كاك كرون؟!"

فأجابه:

"مادت فقيراً معوزاً هنا؛ فتحول إلى قرية أخرى، واتخذ من ثمن الدار رأسماً فى عمل ما ودبر معيشتكم وحسنها"

فعلق شاخوان على كلامه:

"يا سيد كرون! كف عن هذا الهراء لن أبيع داري؛ حتى لو مت جوعاً؛ فهنا قد عاش آبائي وأجدادي وماتوا، ولكن أتخلى عن داري بأي شكل من الأشكال، ولكن أبيعها فهي ضريح آبائي وأجدادي"

وترك كرون شاخوان مختافاً مدمماً وشبه متوعد، وقيل أن يبتعد ردد مع نفسه جميلة قصداً سماعها من قبل شاخوان:

"والله سوف لن أدعك ترتاح وتهنأ في دارك هذه!"

لم يمتد عير بضعة أسابيع على هذا الحوار، وإذا بأهل شاخوان المستغرقين في أحلى نوم ينتفضون مستيقضين ذات ليلة بعدما شعروا بـاختلاف بسبب دخان كثيف سببه اندلاع النيران في منزلهم من كل صوب. وسرعان ما هب أهل القرية لإطفاء الحريق بصب الماء على النيران بالدلاء والجرار، وبعدها أنقذوا العائلة وبعض الأغراض والحاجيات من شدة اللهب، والصلح أهل كاكه سور صهرهم شاخوان وزوجه وأخواته إلى بيتهم مع صهرهم شاخوان وزوجته وأخوته إلى بيتهم مع تلك الأغراض والحاجيات، وراحوا هناك يواسونهم، في حين راح القرية يصبون اللعنات على المجرم الذي أشعل النار في بيت ذلك الرجال الطيب المحبوب والمحترم لدى الجميع.

وفي اليوم التالي قصد الكثير من رجال القرية بيت كاكه سور لمواساة شاخوان قائلين.

"ما أصابك ليس محتك وحدك، بل محتتنا جميعاً؛ فلاتحزن سنتكاتف جميعاً ونعمر دارك"

فشكرهم شاخوان وقال لهم:

"أعرف انكم فقراء مثلي؛ فلا أريد أن أثقل عليكم، سأنتظر بيع محاصيل الموسم المقبل، وعندها الله كريم"

لكن أولئك الرجال ألحوا وأصرروا على إعادة بناء داره منذ الغد، إلا أن شاخوان وكأنه قد اتخذ قراراً حاسماً أكد لهم:

"فه حقيقة، لأريد أن أخاور كرون السافل بعد الآن، لكنني لن أبيعه داري حتى لو إنشق شطرين، ولن أعمرها، حيث لأريد الإقتراب منه، وإن شاء الله سأبني لي في مكان آخر داراً صغيرة"

ذات يوم خرج شاخوان وحده من القرية وارتقى نحو مضيق ناوگردان، ماراً جنب كرومه، حتى وصل العين الواقعة على سفح المضيق، حيث شرب الماء وارتوى واستراح قليلاً، ثم حث خطاه صوب المضيق. ورأى هناك مكاناً عالياً ونظيفاً، فتأمله قليلاً، وقال مع نفسه:

"لم لأبني داراً صغيرة لي في هذا المكان المطل على قريتنا، والقريب من الأقرباء والمعارف وأهل قريتي، وأصير طحلاً على كرش كرون، وأراقب حركاته وسكناته وما يدبر في الخفاء من مؤامرات، ولماذا يختفي فجأة أيام، ثم يعود، وكيف جمع ثروته الطائلة؟!"

ثم طرح وفي تلك الليلة فكرته على حميه كاكه سور وصهره جوهر واخته خاور وزوجته سرگل، فاستحسنوا الفكرة وأبدوا استعدادهم لتقديم العون، وقالوا:

"رغم اننا سنكون هناك البيت الوحيد، لكن من حسناته القرب من كرومنا. ونحن معك في كل ما تحسبه صواباً"

وفي اليوم التالي حمل شاخوان فأساً و كركاً (مجرفة) ومضى قاصداً منضيق ناگردان. كان شاخوان رجلاً قديراً و ماهراً، وكان ذا خبرة مشهوده في البناء، مثلماً كان كراماً جديداً.

ولما بلغ المكان المقصود وتأملة؛ إنفرجت أساريه وابتهج قلبه بمراى البنع والماء من هذا الطرف، والكروم والبستان من الطرق الآخر، فقال مع نفسه:

والبستان من الطرف الآخر، فقال مع نفسه:

"وهل يوجد مكان أجمل وأطيب من هذا؟!"

وخطط بكركه خارطة الدار، وشرع يحفر بفأسه أساس الدار الصغيره التي ينوي بناءها، وظل يواصل الحفرتى وقت متأخر من الظهيرة، وعندها أراد أن يستريح قليلاً؛ ففرض الزوادة التي اعدتها سركل، وأخذ يأكل الخبز والبصل الأخضر، ثم شرب الماء من طارته التي كان قد ملأها من ماح النبع العذب البارد، فارتوى، ثم استمتع بقلولة قصيرة، ونهض بعدها نشطاً ليعاود الحفر، وقال مع نفسه:

"فلأنجر على الأقل الأحساس الذي خططه، ثم أطلب عون الأقرباء والأصدقاء وأهل القرية"

كان شاخوان مبتهج القلب بعمله، وظل يحفر حتى كادت الشمس أن تغيب، وإذا بنصل الفأس يظرب حجراً كبيراً، وحاول عبثاً أن يفتته فلم ينكس؛ فأخذ يحفر حواليه بالفأس والكرك إلى حد تمكن من زحزحته، وإذا به يرى حفرة كبيرة تحته، فيها صفيحة قديمة صدئة، وشيئاً طويلاً مترباً صدئاً مهترئاً، ورفعهما بيده ورماهما جنب الحجر القديم، وإذا بدوي هائل، وصاعقة مصحوبة بلهيب نار، وتساعد دخان كثيف متحلزن؛ فتسمر شاخوان من شدة الخوف، واستند إلى حجر كبير، وهو يقول:

"إلهي! روحى فداك، ما هذا؟!"

وفجأة ظهر من وسط الدخان الكثيف المتصاعد عفريت ضخم، اقرب من شاخوان فاتحاً يديه وهو يقول:

"لبيك شبيك أنا عبد بن يدك! مرني ما تشاء وما تريد؛

سأفعله فه رشمة عين!"

كان شاخوان شأحب الوجه، علي اللسان، متيبس الشفاه والحلق، راجف اليدين والركبتين والساقين، ولايستطيع التنفس من هول الصدمة. فتقدم العفريت الهائل منه أكثر وهو يقول:

"سيدي المفدى! لماذا لاتجيبني. تفضل أجبني"

فاستجمع شاخوان كل قواه؛ عسى أن يجيبه ولو بجملة واحدة، فحرك شفثيه متسائلاً:

"من أنت؟ ماذا أنت؟ أنا خائف جداً"

فضحك العفريت العظيم وأجابه بصوته المجلجل:

"لا تخف أنا عبدك منذ الآن ماحييت، فقد ظللت حبيس هذه القنينة الزجاجية المتحجرة منذ مئات السنين، ولأنك حررتني الآن؛ فأنا عبدك المطيع، أما في السابق فقد كنت عبد أحد الأجلاف القساء، وقد عذبه كثيراً. وحسبني ذات يوم فى هذه القنينة الزجاجية، وقذفها في سيل عرمم، ويبدو أن الفيضان قد جرفها إلى هذا المكان، حيث وجدتها أن واستخرجتها؛ كحررتني، لما قذفتها واصتدمت بهذا الحجر وتحطمت. والآن ما عليك أن تأمرني فأنا عبدك المطيع، فيها أنطق ولاتخف فأنا انتظر أمرك"

وبينما كان يتحدث مع شاخوان إنترع من إصبعة خاتماً ذهبياً من البلاتين، وناله لشاخوان:

"هاك خذه وضعه في إصبعك"

فاضطر شاخوان المذهول المرتعب من اقتراب العفريت إلى استلام الخاتم منه، وهو يتلعثم:

"شكراً"

صاح العفريت:

"ضعه في إصبعك هيا"

فوضع شاخوان الخاتم بيد مرتعشة في إصبعه. فقال العفريت:

"هيا اطلب ماتشاء في هذا الدنيا، وأدر الخاتم؛ سيتحقق لك فوراً"

ورغم ذلك ظل الخوف مهيمناً على شاخوان، الذي نظر إلى العفريت متسائلاً:

"لا أدري ماذا أقول؟ لا أفهم، لا أدري. انني مذهول ومشدوه وخائف"

قال العفريت:

أدر الخاتم وقل شيئاً ما"

أدار شاخوان الخاتم بهدوء، وإذا بالعفريت يقفز أمامه، ويقول:

"تفضل مرني"

تلعثم شاخوان، ولم يدر مايقول، ثم قال مع نفسه: "فلأقل شيئاً ما؛ وانتظر

ماسيحدث"

فحرك شفثيه ونطق:

"أريد أن يكون لي منزل صغير وجميل في هذا المكان"

فأجابه العفريت:

"أمرك مطاع"

ثم فرك يديه الكبيرتين ببعضهما وقال:

"هيا بسرعة"

فجحظت عينا شاخوان من شدة الذهول وانعقد لسانه وارتجف جسمه؛ لما رأى

يدي العفريت تنزلان في ذلك الموضع منزلاً جميلاً جداً يحتوي على عدة غرف

وباحة وحمام ومرافق ومغاسل وأثاث ومطبخ وموقد... كله جميل جذاب! فكاد

أن يغمى عليه فرحاً وخوفاً، وقال منذهلاً متشوشاً جداً:

" شكراً جزيلاً لك، ولكن كيف أرو أن أسكن هذا المنزل خوفاً من تعليقات الناس

وژقربائي وأصدقائي الذين سيسألونني: من أين لك هذا؟ وكيف بنيتة؟! "

أجابه العفريت:

لاتهتهم بكلام أحد، وقل هباني الله هذا المنزل، ولا أحد يمكنه أن يراني سواك،

ولكن لاتعط الخاتم لأحد بتاتاً"

فشكره شاخوان ثانية، وراح يتحدث كثيراً كأنه يهذي هذيان من أصابته حمى،

وهو يتمتم ويدمدم، ولايفهم نفسه مايقوله! أحنى العفريت رأسه لشاخوان

وقال:

" أنت العفريت تشكرني؟ سأظل العبد المطيع ماحييت لك ولأولادك وأحفادك..

إنك لاتدرك عظمة جميلك؛ فقد ظللت حببياً منذ قرون في تلك القنينة

الزجاجية المتحجرة، حتى حررتني، فعدت إلى هذا الدنيا الحلوة، استنشقت الهواء

النقي ملء رئتي. وأنت الآن تشكرني على هذا المنزل الصغير؟! هذا لاشيء سأبني

لك قصيراً منيفاً. لقد منحتني الحرية، والحرية يستحيل تثمينها"

كان شاخوان غير مصدق بما رأى بأمر عينيه وما سمع بأذنيه؛ كما لو كان في حلم،

لذا كان يقرص ساقه بقوة، ويقول:

" لأتأكد مما أراه أهو يحدث حقيقة أم في الحلم؟"

إظلمت الدنيا، ولما يزل شاخوان مذهولاً وحائراً لايدري كيف يخبر عثلته، وهل

يجلبها الآن؟ أم يسكت الليلة ولاييوح بأي شيء؟"

قال العفريت في خياله:

" سيدي ما الذي ستفعله الآن؟ لماذا لاتعود إلى أهلك، ثم تأمرني لأجلهم إلى هنا؟

فصدق به شاخوان واطمأن إليه كمخلص له فاستشاره:

" حسنًا.. كيف أرى الآن أطفالي؟ وكيف اصار بهم؟ ثم ان هناك رجلاً معادياً لي حاقداً علي اسمه كرون، وقد نصب نفسه مختاراً، فلو عرف؛ لربما سيحرق هذا المنزل مثل منزلي السابق! أخشى سطوته الهائلة، وأخاف منه كثيراً، أما أهل القرية فسيسرهم سروري كثيراً، إلا المختار كرون الحاقد علي منذ سنين طويلة"

قال العفريت:

" للأسف يمكنني أن أعمل أي شيء لك، أن اسكنك الآن في قصر- من ذهب، وأثريك ثراءً هائلاً، ماعدا قتل البشر- وتعذيبهم ، لكنني أستطيع إبعادهم ، وأستطيع حمايتك، ولن أدع أحداً يمسك بضرر أنت وأهلك ، لكننا لاقدرة لي على إبادة الناس"

قال شاخوان بارتقاك:

"وأنا أيضاً، لأريدك أن تقتل أحداً، وأنا أبغض كلمة (القتل) جداً، وأحب السلام، بل أحب كل الناس، لكن ذلك الرجل فقط يكرهني و حاقد علي، وقد قتل أبي وأحرق منزلي، ولم يدعني أهناً بأي خير"

قال العفريت:

" عشت واحسنت؛ لأنك لاتحبذ القتل وتعذيب الناس، وتحب السلام، لكننا محال أن نستطيع ذلك الآن أن يمسك بضرر أو يحرق منزلك هذا، كيف أدعه؛ وأنا حاميك؟! فاطمن، ولاتخش إلا الله فهو الأعظم والأكبر من كل شخص وقوة"

قال شاخوان:

"أشكرك كثيراً. بعون الله وبعونك لن أخشى أحداً بعد الآن. من الأفضل أن

أذهب إلى حيث توجد عائلتي؛ كي أجلبها إلى هنا"

سأل العفريت:

"حسناً.. أين هي الآن؟"

أجاب شاخوان:

"إنها في بيت كاكه سور؛ الأنا بلا دار"

قال العفريت:

"من الأفضل أن أجلب الآن عائلتك، فهل أجلب معها آخرين؟"

أجاب شاخوان:

"لا، لا تذهب أنت؛ أعتقد أن أطفالي سيرتعبون من مرآك، ويموت بعضهم من

هول الصدمة. فلأذهب بنفسي، وأفهمهم رويداً رويداً"

فتساءل العفريت:

كيف يخافون مني، وهم لا يروني؟ أنت الوحيد الذي تراني؛ لأنك صاحب الخاتم"

قال شاخوان:

"لا، لال، دعهم الليلة، ولأذهب أنا، وآتي بهم غداً مبركاً إلى منزلنا هذا"

قال قلعفريت:

"حسناً. إطمئن لأحد يمكنه الإقتراب من منزلك، وإذا جبت سننقل بابه،

ونذهب"

قال شاخوان:

"حسناً لنذهب"

ثم قال وهو مرتبك ووخائف:

" سينصدم الجميع وينذهلون من هذا الأمر؛ لا أدري كيف أفهمهم وماذا أقول لهم؟"

قال العفريت:

" لاتهتم. قل فقط: هذا من فضل ربي "

وتشاءب العفريت وقال:

" يبدو انني تعبان وناعس، فيجب أن أوصلك إلى عائلتك، ثم أذهب لأرتاح "

وألقى نظرة على شاخوان، وقال بوجه جدلان:

" عمر الله بيتك وأطاع عمرك؛ لأنك حررتني من العبودية "

نظر العفريت حواليه، ورغم الظلام كان يرى كل شيء؛ إذا كانت عيناه مثل المصابيح الكهربائية، وقال:

" ما أحلى الدنيا! وكم تغيرت؟! فالدنيا لم تكن هكذا في زمني قبل مئات السنين. أن كل شيء متغير الآن، رغم أن الدنيا كانت حلوة آنذاك أيضاً؛ فقد كان كل شيء طبيعياً، لكن قد يكون الأمر الآن مختلفاً "

قال شاخوان:

" يبدو أن الحياة قد تغيرت كثيراً بالقياس إلى ذلك الزمان الذه تتحدث عنه، ولكن القرى الصغيرة مثل قريتنا لم تتغير كثيراً، في حين تغيرت البلدان المتقدمة والمدن الكبيرة "

وعندها أدار شاخوان الخاتم في إصبعه؛ فانتفض العفريت وأحنى رأسه وقال:

" تفضل مرني ماذا تريد؟ "

أجاب شاخوان بابتسمة مشوبة بالشك:

" أوصلني إلى عائلتي "

ففرّك العفريت يديه وقال:

"أمرك مطاع على الرأس والعين"

وإذا بشاخوان يجد نفسه في البيت بين أطفاله وجنب زوجته، وقد تحلقه أهل حميه، وهم يتساءلون:

"أين كنت؟ لماذا تأخرت؟ لم ندر ما حصل لك، وأين كنت؟ لقد قلقتنا عليك شكراً، خشية حدوث مكروه لك؟"

أقتربت منه زوجته المهمومة وسألتته:

"لماذا شحبت لونك وارتبك وجهك؟ تبدو كمريض. ما خطبك؟ هل حصل لك مكروه؟ أجاب شاخوان بقلب فرحان:

"لا لم يحدث لي أي مكروه، لكنني ابتعدت قليلاً، ووجدت منزلاً لنا، وغداً سنذهب مبكرين لنسكنه، لكنني الآن متعب، فكفوا عن أسئلتكم، ودعونا نتعش. وأغسلوا أيديكم جميعاً، فقد أرسلت من يجلب لنا الطعام" وعندها أدار الخاتم، وقال بصوت خافت:

"هات لنا العساء"

فأحنى العفريت رأسه وقال:

"الآن فوراً"

فصفق؛ وإذا بخوان عليه عشرات الأصناف من المأكولات اللذيذة: رز، دجاج، باميا، دولمه، لحم غنم، كباب، لبن وفواكه متنوعة.

وحين عادوا من غسل أيديهم، وشاهدوا السفرة المفروشة، وعليها شتى صنوف الطعام؛ جحظت عيونهم، وأسماوا في هرج و مرج يتدافعون ويصطدمون ببعضهم البعض، وهم يلهجون:

" ماشاء الله.. ماشاء الله.. نفتدي الله بأرواحنا.. كيف جاءت أصناف المأكولات هذه ومن أين؟! "

لقد كانوا فقراء إلى درجة يجهلون أسماء بعضها وطرق إعدادها!
فبادر شاخوان يدعو حماه وصهره والآخرين:
" تفضلوا.. تفضلوا.. "

و دعا أطفاله وزوجته وقال للجميع:

" هذا من فضل ربي؛ فلا تستغربوا ولا تتعجبوا منه بعد الآن، ولا تتساءلوا عن عمل الله؛ وإلا سيغضب عليكم ويحرمننا من نعمه "
هلل الجميع:

" تبارك الله تعالى "

" ألهم زد وبارك.. "

وجلسوا حول السفرة، وشمروا عن سواعدهم. ولأن الوقت كان متأخراً؛ فقد كان بعضهم نائماً، وبعضهم على وشك النوم، فحضروا وشرعوا بتناول العشاء، وهم يحمدون الله على نعمه، بل كان أطفال شاخوان يتصرفون كالمجانين من شدة الفرح.

قال شاخوان:

" حمداً لله الأكبر، الطعام كثير، ويمكن أن نعطي بعضه للجيران. أنتم كلوا

كفايتكم، ولا تهتموا بأي شيء، ففي الغد سنستضيف أيضاً أقرباءنا "

كانوا مذهولين مشدوهين عند الأكل وهم يتبادلون النظرات فيما بينهم، ولا يتساءلون؛ فقد حذرهم شاخوان النظرات فيما بينهم، ولا يتساءلون؛ فقد حذرهم شاخوان من ذلك. وهكذا تناولوا الطعام دون أن يسمع منهم سوى

الحمد والثناء لله. وبعدها رُفِعَ ماتبقى من الطعام، ورفعت السفرة، ومضى كل منهم يضطجع في مكان ما كان المنزل يتكون من غرفتين صغيرتين وطارمه (إيوان)، كان كاكه سور وزوجه وجوهر وخابر وأطفالهما متكديين كالدومله على بعضهم البعض في غرفة، بينما خلوا الغرفة الأخرى لشاخوان وزوجته وأطفاله. على كل حال هدأ الجميع والخيارات الحلوة تراود أذهانهم؛ بعدما رأوا الخير والبركة ينهمران على شاخوان، ومن شدة الذهول تأرقوا وهم يغوصون في بحور الخيال، و من شدة الذهول تأرقوا وهم يغوصون في بحور الخيال، وإذا بالديكة تصيح، ثم تزفوق العصافير بعد فترة ويحل الفجر، ومن ثم يؤذن الملا لصلاة الصبح.

إستيقظ شاخوان، وهنض، وصلى صلاة الصبح، وتضرع إلى الله وحمده كثيراً؛ لما أمطره بالخير والبركة. ونعد الفطور، جمع أطفاله مع أمهم، وساروا نحو منزلهم الجديد، رغم بعده؛ لأن شاخوان لم يشأ مناداة العفريت على مرأى ومسمع من الناس، لينقلهم إلى هناك. ولما اقتربوا من المنزل، كادت سرگل أن تفقد وعيها ويغمى عليها من شدة الفرح، وهي تتساءل:

"أهذا المنزل لنا حقاً؟!"

فوضع شاخوان يده على فمها، وقال:

"مثلما قلت لكم لاتقولوا أي شيء، بل أدخلوه"

كان الجميع صغاراً وكباراً مصعوقين مذهولين، وهم يتلمسون الجدران والأثاث، ويدخلون الغرف والحمام والمرافق والمطبخ. وكانت المفاجأة الأحدى هي عين الماء في الحوش (الباحة) وساقيتها التي يجري فيها الماء إلى البستان.

وعند حلول المساء، اقترب أحد أطفال شاخوان وكان أكولاً شرهاً، وسأل أباه:

"أبي العزيز! هل ستجلب لنا ذلك الطعام اللذيذ؟!"

فأجابه أبوه:

"كلا؛ لأننا الآن عندنا مطبخ جيد، والكثير من صنوف الذخيرة: رز، دهن، بيض

ودجاج، وينبغي على أمكم وأخواتكم أن يطبخن ويهيئن الطعام"

فانبرت سرگل قائلة:

"دعهم يجلبوا لنا الطعام هذا اليوم أيضاً؛ فنحن مصعوقات ومذهولات، ولأدري

ماذا أفعل من شدة الفرح؛ فكيف يمكنني إعداد الطعام؟!"

فقال شاخوان:

"لأأس، صدقت.. ما زلت مصدومين ومشوشين الأذهان. سأطلب جلب الطعام

لكم"

أدار شاخوان الخاتم؛ فانتصب العفريت أمامه وقال:

"ليبك مرني ياسيدي المطاع"

واقترب منه وقال مبتسماً:

"لماذا لم تناد علي منذ البارحة؛ فقد اشتقت إليك؟!"

فضحك شاخوان وأجابه:

"ولله إشتقت أيضاً إليك، يا للعجب فقد ألفتك وأحبك قلبي خلال السويغات

القليلة التي قضيناها سوياً! ولأستطيع مفارقتك بعد الآن وخاصة بعدما أمطرت

علي بكل هذا الخير والنعم"

قال العفريت:

وأنا أيضاً، لكنني أتعذب أكثر لأنني غير مرئي؛ فقد كنت معكم في البيت البارحة

ليلاً، بل دبرت لي مكاناً ورددت، وممت مبكراً، ورافقتكم صباحاً إلى هنا"

تملى العفريت شاخوان فرآه رجراً مهيباً رائعاً، فقال:

" والله انك لجرل رائع؛ فلم يبعدني ولايفرقني عنك إلا الموت "

ثم أحنى رأسه وسأله:

"والآن أمرك.."

قال شاخوان:

" نريد طعاماً؛ لأن أهلي مصعوقون ومذهولون بهذا المنزل الجميل، وزوجتي

عاجزة عن إعداد الطعام "

فأحنى العفريت رأسه، وضربت كفاً بكف، وقال:

"هيا بسرعة.."

وإذا باكسفرة تنفرش في غرفة المعيشة، وتظيم عليها شتى صنوف المأكولات

الشهية الذيدة، ومعها هذه المرة:

العسل، الدبس، الشاي، السماور والإستكانات، والعصير والفواكه. فأحاطبها

الصغار والكبار، وراحوا يأكلون ويشربون ما طاب لهم.

وراح الخبر ينتشر في القرية، وكل واحد يسأل صاحبه:

" ألا تدري ما الذي حدث؟ يقال أن شاخوان تحول الليلة إلى ساحر؛ فبنى في ساعة

واحدة فقط داراً له، لا، بل قصرًا، وملاً بكل أصناف الأثاث، فاذهبوا وتفرجوا

على خوانه وطعامه، وملابسه وملابس أهله الجميلة!:

وكان أكثر القرويين يقولون:

"مبروك عليه؛ فهو رجل طيب، صادق وغير كذاب وغير نصاب، والله يحبه؛ فجازاه

بنعمته:

فرح أهل القرية كثيراً؛ لكون شاخوان إنساناً رائعاً ومحبوباً لدى أغلبهم، ماعدا بعض الحساد.

كان الكويخا (المختار = العمدة) كرون قد سافر في تلك الأيام إلى إحدى المدن الكبيرة للتجارة، فقد صار مليونيراً من فرط السرقة واللصوصية وقطع الطرق، وراح يشتري أراضي الفلاحين الملاكين في قريته.

ولما عاد، رأى القرويين مخبوسين متوزعين في مجموعات وهم يتجادبون أطراف الحديث، كما لو انهم في حفلة زفاف؛ فسأل من حمايته:

"ما الذي يحصل؟! من يتزوج؟ إذهبوا وهاتوالي الخير"

كان الكويخا كرون أربع زوجات. وراح أفراد حمايته ينتشرون هنا و هنا وهم يسألون الناس المتوزعين جماعات في الساحات والدرايين عما حصل، فلما علموا بأخبار شاخوان الطيبة؛ هرعوا ليخبروا سيدهم الكويخا كرون، وهم يلطمون على رؤوسهم:

"عم نخبرك؟! يقولون ان شاخوان صار ساحراً؛ فبنى لنفسه قصرًا منيفاً خلال ساعتين، وهاهو منذ البارحة ليلاً يوزع صنوف الطعام من لحم وكباب ورز على أهل القرية.

تجمد الكويخا كرون وصرخ كالمجنون:

"أي كلام سخيف هذا؟! أي داعر سافل قال هذا لكم؟ لقد قصدوا أن يزعجوكم ويثيروا حنقكم؛ وإلا كيف يحصل هذا؟! أي سحر وأي ساحر؟! هذا هراء في هراء"

قال أفراد الحماية:

"سيدنا الكبير، لم يكذبوا علينا؛ فقد رأينا بأم عيوننا من بعيد قصره، الذي لامثيل له حتى في المدينة؛ بل فيه حتى عين ماء وساقية وتحيطه الرياض والبساتين،

ويرعى حواليه الغنم والماعز والبقر والخييل والدجاج، ولها معالف وزرائب

وإصطبل... فأذهب واشهد بنفسك"

فضرب الكويخا كرون بقبضته جبينه وتساءل:

حسناً، وأين بنى بيته؟"

فأجابوه:

"قرب المضيق، حيث لم يوجد هناك غير الذئب والثعالب والديبه!"

فجن جنون كرون فصاح:

" هيا لنذهب ولنر... سأذهب بنفسي إليه وأقول: جئت لأبارك لك "

لم يجرؤ أفراد حمايته على القول:

" لقد أحرقنا منزله قبل شهر، بل أنت الذى قتلت أباه؛ فبأى وجه تزوره

وكيف؟!"

كان كرون يكاد أن ينفجر من الحنق، وسارع قاصداً منزل شاخوان، هو وأفراد

حمايته على ظهور الخييل؛ لبعده المنطقة القرية. وصلوا، طرق أحد أفراد الحماية

باب المنزل، ففتح أحد أطفال شاخوان الباب وسأل:

"من أنتم؟"

فأجابه الكويخا كرون:

" قل لأبيك: جاء كويخا كرون ليهنتك "

فعاد الولد راكضاً ليخبر أباه، الذى سارع بدوره إلى إستقبالهم:

" تفضلوا مرحباً بكم "

لكنه كان يعرف أن كرون قد أتى ليتفرج على منزله، ثم يدبر مكيدة أو مؤامرة

ليؤذيه. وسرعان ماتذكر العفريت وقال في نفسه: " سيقلع عينيه إذا مسني بأذى "

وتقدمهم شاخوان إلى غرفة الإستقبال الموثث بأعلى وأجمل الأثاث؛ بحيث لم يظاه كل مافي بيت كرون المليونير النهاب والسلاب والنصاب حتى تواليت بيت شاخوان! ثم نادى شاخوان على أولاده:

" هيا يا أولادي هاتوا الشادي والحلويات والفواكه للكويخا كرون جارنا القديم"
كان الكويخا كرون يكاد أن ينشطر شطرين من هول الصدمة والحقد والحسد، وهو يكرر السؤال:

" مبروك من أين لك هذا البيت الجميل؟ وكيف بنيته بهذه السرعة؟ وكيف حصلت على كل هذا الأثاث الجميل النفيس؟!"
فأجابه شاخوان:

" الله أكبر وهو الباري الأعظم الذي تفضل به على؛ وهو مغيث البؤساء والتعساء. وهو الذي أنقذ حياتنا في تلك الليلة التي أشعلت النار في منزلنا، وتشردنا، أنا وأطفالي في العراء!"

وإذا بكرون يتظاهر بطيبته وحسن سلوكه متسائلاً بعدما ضرب بقبضته جبينه:
" هل حقاً أنا الذي أحرقت منزلكم؟ هل أنا الذي قذفت أطفالك في العراء؟ هذا الكلام عيب يا رجل فنحن جاران قديمان حميمان، فكيف أفعل بكم ذلك؟ لقد جئت لأهنتك وأبارك لك، وأسالك كيف حصلت عليه؟!" قال شاخوان:

"مشكور على تهانيك بمناسبة المنزل، لكنني حسب معرفتي بحقيقتك؛ قد جئت لتكتشف سر الحصول عليه... على كل حال... أنت الآن ضيفي، وينبغي ألا يزعج المستضيف ضيفه. لآبأس إنني أصفح عما ألحقت بنا من أذى، وسأنسى ذلك؛
لأنك قد زرتني"

فقال كرون:

" لاتفكر هكذا؛ فلست من أحرق منزلك، ولاتتهمني، وإذا رغبت في تعمیر منزلك القديم؛ فأنا مستعد لمساعدتك"

وكان شاخوان عارفاً بحيله وخدعه، فقال:

" مشكور يا كويخا، يروق لي المنزل الجديد هذا، أما ذلك المنزل، فليبق على حاله بمثابة ذكرى لأبائي وأجدادي"

سعل غرون سعلتين كاذبتين وطقطق حبات مسبحة، وقال: لكن كيف تعيشون في هذا المكان الوعر، الذي ليس فيه سوى الذئاب؟ إنه موحش جداً وبعيد تحف به المخاطر، ويتأذى أطفالك فيه"

فعلق شاخوان على حرصه الزائف:

" دعنا وشأننا، ولاتهتم بأمرنا؛ فعندنا الكثير من الكلاب، ونحن حذرون"

لم يشرب غرون حتى الشاي الموضوع أمامه؛ من هول حقه وحسده، وكان كالأعمى، ونبضه متسارع، ويبدو لاهثاً؛ فقد كان مصعوقاً مصدوماً وهو يرى الأثاث وملابس شاخوان وأطفاله، ولا يدري كيف يتصرف وماذا يعمل؟"

ثم ألقى نظرة على أفراد حمايته، وخاطبهم:

"هيا يا شباب قوموا الزجع، فقد تأخر الوقت، ونحن متعبون، خصوصاً وقد عدنا اليوم من مكان بعيد" فراقهم شاخوان حتى الباب، وودعهم خحرارة وحماس. وهناك شاهد غرون حدائق وبستان شاخوان، والدجاج والديكة والنبع والخيل والبقر والنغم؛ فزادت كبده من الغم والحسد احتراقاً، لاسيما وقد شاهد القرويين والقرويات يعملون يعملن في حقولة: هذا يحرث الأرض، وتلك تحلب بقرة، ذاك يشذب شجرة، وتلك تنثر العلف للدجاج. فتحسر الكويخا غرون وأطلق زفرة حرى، وقال:

"أنظروا كيف حين بهذه السرعة كل هؤلاء القروبين والقروبوات؟"

فقال احد حماته:

" سيدي يقولون انه يعطي الجميع رواتب مجزية، بل وثلاث وجبات طعام للجميع، وحتى لأهل القرية!"

فصرخ كرون في وجهه:

"إغلق فمك؛ وإلا سأترجل وأملأه بالدم. ولله لن أدعه يهنأ أكثر من أسبوعين في منزله؛ سأفعل به ما فعلته بمنزله السابق، فامهلوني قليلاً وضرب الكويخا كرون صدره بقبضته، بحيث كاد أن يسقط من ظهر فرسه، وهو يرعد ويزبد:

" سيرى مايحل به وبهؤلاء القروبين الأندال، سأنزل على رؤوسهم أي بلاء"

وبقي الكويخا طوال ذلك النار والليل حتى صباح اليوم التالي لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم مع أحد، ومن شدة انفعاله واحتدام غيظه؛ طرب نسوته الأربع واثنتين- ثلاثة من حاشيته!

وفي الصباح الباكر من اليوم التالي طلب حضور أزالمه وزبانيته المسلحين وكان عددهم أكثر من مائة، ثم اختلى بهم؛ ليتشاوروا كيا يتآمرون على شاخوان، فقال رئيس العصابة:

"لنحرق منزله كالسابق" فقال الكويخا: "لأنستطيع ذلك؛ لأن لديه بضعة كلاب شرسة مسعورة تلتهم البشر، ولأأدري أي قواد جلبها له؟!"

فقال آخر:

"حسناً.. لنتنظر بضعة أيام حتى ندبر دواءً مخدراً لإغماء الكلاب، وعندها نسكب النفط براحتنا على منزله ونشعل فيه النار ولن ندع أحداً ينجو منه"

وقال آخر من الأوباش:

" لا هذا ولا ذاك. لنخطف أطفاله،، ثم نساومه ونهدده بأنا سنقتلهم؛ إذا لم يخل منزله ويغادر القرية"

فانبرى آخر، وقال:

"لا، لا، بالله عليكم لاتدخلوا الأطفال الأبرياء في المشكلة، فنحن أيضاً آباء لأطفال، ولا أحد منا يرتضه أن يفعلوا هكذا بأطفاله"

وفجأة رفع الكويخا كرون يده، وتساءل:

"أم تلمحوا الخاتم كرون يده، وتساءل:

"أم تلمحوا الخاتم الكبير في إصبغه؟ انه خاتم عجيب يشبه الجمجمة، أو مضاع من الذهب الخاص على شكل جمجمة الإنسان"

" ثم رفع إصبغه، ورمش عينيه بضع مرات وتساءل:

" أما ترون كل هذا السحر والبلاء في ذلك الخاتم؟! إذن؛ يجب أن نسرق منه ذلك الخاتم بأي طريقة كانت"

فسأل رئيس العصابة:

" وكيف يمكننا سرقة منه؟!"

أجاب كرون:

" إنتظروا يومين وستعرفون خطتي المحكمة"

وظل الكويخا كرون وأزلامه الأوغاد يتداولون خططهم التأميرية للقطاء على شاخوان وأهله والإستيلاء على منزله وحقله وبستانه... حتى اختاروا خلال النهارين والليلتين خطه قذرة نجسة مثلهم.

أما شاخوان فقد كان جذلان بمنزله الجديد وحياته الباذخة، وكان مسروراً جداً برفقة العفريت المخلص، ويضع معه الخطط؛ لإسعاد أهل القرية بتعمير دورهم

الخربة، وفتح الدكاكين والأسواق وإكسائهم بالملابس الجديدة، وإكمال أي نواقص وتنفيذ أي طلبات لهم.

و عليه كان أهل القرية يدعون الله ويترجهه ويترضعون إليه أن يحفظ شاخوان ويطيح عمره، وأن يفضح أعداءه ويقضي عليهم. وراح شاخوان يطلب من رفيقه العفريت المحبوب أن يبني العديد من البيوت قرب منزله؛ لأنه كان ينوي تحويل القرية القديمة إلى منطقتة الجديدة.

ولم يرح شاخوان يفكر في ومشاريع كثيرة لتطوير حياة القرويين، ومنها: بناء حمام عمومي ومدرسة على غرار ماهو موجود في المدينة، وكان يتساءل مع نفسه: " لماذا يظل أطفالهم محرومين من العلم والمعرفة وبيقون متخلفين؟" وهكذا ظل شاخوان يفكر يومياً على هذا المنوال، ويطرح أفكاره الجديدة على العفريت الذي ينفذها فوراً.

وفي الطرف الآخر ظل الكويخا كرون يمارس النهب والسلب والسرقة والقتل، ويجلب زبانيته له أكياس النقود الكبيرة، فيودعها صناديقة ويقفل عليها، ولكن همه وعمه الأكبر المنغص فحفخته كان شاخوان الطيب بأفعاله الخيرة، التي ملأت أخبارها الآفاق، حتى حل يوم تنفيذ مؤامرتة الدنيئة صده؛ إذ بعث برسالة إلى معارفه في المدينة، حيث لم توجد معد حكومة مثل الموجودة حالياً، وإما كان يحكم والي الإقليم مع ازلامه، ولهم السلطة الكاملة على الناس، وطبعاً كان اكثر ازلام وموظفي السوالي من المرتشين والنصايين والسفاحين والمجرمين، وكان الكويخا كرون قد نسق مع شردمة من أولئك الأوغاد؛ لتمشية أعماله وتنفيذ جرائمه، حيث كانت تلك الشردمة من الفاسدين ظهيرته في تبرئة ازلامه من الجرائم التي يرتكبونها؛ مقابل حصص مغرية من الغنائم؛ وعليه كانت الشردمتان متكاتفتين متكاتفتين، فاغتنت أفرادهما عن طريق الجريمة.

ولكي لا يفقدوا السلطة والجاه واكثره المتنعمين به على حساب الفقراء والمسحوقين المسلوبين والمنهوبين؛ فقد أسرع الكويخا كرون بإرسال رسالة إلى أولئك الأوغاد داعياً إياهم إلى معالجة المعضلة بأسرع ما يمكن، حيث جاء فيها: "أسرعوا لنخدنا؛ فقد ظهر ساحر من أهل قريننا، يقال انه حصل على خاتم سحري، ما اين يديره في إصبعه؛ يبني قصرًا بصفقة واحدة من يديه، وها هو قد بنى قرية جديدة للقرويين، ويوزع عليهم ليل نهار الطعام والملابس والنقود، فإذا ما استمر على هذا الحل فترة أخرى؛ سيجعله الناس والياً عليهم، ولن يثقوا بسواه!"

وأضاف إلى رسالته أضعاف ذلك مما أوحى به قلبه الأسود. ولما وصلت الرسالة، سارع أولئك الأوغاد بالتهاس ووضع الخطط لإنتزاع الخاتم من شاخوان والقضاء عليه. فوضعوا خطة لخدع شاخوان بدعوته إلى المدينة، على أساس أن الوالي يطلب حضوره؛ لأنه رجل رائع وصالح يخدم الفقراء والمساكين ويطور أوضاع القرويين المتخلفين ويوفر لهم الحياة الكريمة والسعادة.

ومن ثم، وصلت دعوة من الوالي مع رسالة شكر وتقدير وكلمات طيبة. ففرح شاخوان وقال لزوجته سرگل:

" يبدو اين مازال في الدنيا أناس طيبون، يفكرون في الأعمال الصالحة وفي خير وسعادة الشعب والفقراء، فها هو الوالي يدعوني إلى زيارته؛ فعلي أن أستجيب وأخذ معي هدايا رائعة..."

كانت سرگل زوجته إمرأه حسناء، مذهبة وحكيمة تحت زوجها كثيراً، وهو يحبها أيضاً ويحتمها، وكانت طيبة تحب أطفال الناس كما تحب أطفالها، فاقتربت منه، وقالت بهدوء: "ألا تتوقع الدعوة خدعة من خدع ومؤامرات الكويخا كرون المحترق حسداً وحقداً؟"

فأجاب شاخوان:

" لا أعتقد.. وما دخل الكويخا كرونفي الأمر؟ هاك أنظري ختم الوالي على الرسالة

والدعوة"

فقالت سرگل:

" إذن لا تصدق بي، لكنني خائفة جداً من كونها مؤامرة مدبرة"

فقال شاخوان:

" حسبنا الله وهو نعم الوكيل"

لم يكن في مقدور شاخوان كشف سر العفريت لزوجته الحبيبة، ولكون العفريت موجوداً فقد كان شاخوان مطمئناً جداً، ولايهاب شيئاً. ثم دخل إحدى الغرف وسد عليه الباب، وأدار الخاتم في إصبعه؛ فانتصب العفريت أمامه، وهو يقول:

"لبيك.. تفضل.. أملك مطاع على الرأس والعين"

فشكره شاخوان، وسأل عن أحواله وقال:

" حين لأراك؛ أشتاق إليك كثيراً، وأنت الأعلام بانشغالي في تدبير أمور الناس، وطبعاً (قالها ضاحكاً) لكونك المدبر الحقيقي؛ وإله لاقدره لي على ذلك، وكيف يمكنني أن أقوم بتلك الأعمال؟! لذلك علي أن أشكرك دوماً، ونكون ممنونين لك أجمعين"

كان العفريت قد صار نعم الصديق والرفيق العزيز لشاخوان، وأحنى رأسه له وقال:

" أيها المفدى! أملك مطاع"

فشهق شاخوان شهقة عميقة وقال:

"جاءتني رسالة من الوالي يدعوني إلى زيارته؛ ليكرمني ويقم حفلة لي، لكن هاجس القلق اعتراني ان تكون الدعوة مؤامرة مدبرة من قبل الكويخا كرون

الحاقد على مساعدة معارفه اللصوص والفاستدين المحيطين بالوالي " توقف العفريت قليلاً وهو يجيل عينيه الجاحظتين، وفتح يديه العريضتين ممسداً بهما لحيته ورأسه، ثم قال بصوته المجلجل:

"ولله ارتابيت واحتزت أنا أيضاً، وأخشى أن تكون دسيسة مدبرة؛ وإلا لماذا لم يعرفك رجال الحكم الكبار من قبل؟!

قال شاخوان:

"لا، طبعاً ومن أين يعرفون الناس الفقراء الطيبين البسطاء المشغولين بالحرث والزرع؟ ومن أين لهم أن يعرفوا حتى اسم قريتنا؟ أما الآن فمن أين وكيف عرفوني؟!" قال العفريت:

" للأسف ليس في مقدوري أن أعرف أهذا دعوة حقيقية أم مؤامرة؟ فالله وحده الأعلم، لكنني أستطيع مرافقتك وحمايتك؛ لأن أحداً لا يراني، وسأكون دائماً جنبك ووراءك؛ فلا يستطيع أحد أن يمسك بسوء، ومن يمسك بسوء؛ سأقلع عينيه، لكن يجب أن تحافظ على خاتمك، فإذا ما أخذه منك؛ سوف لن أستطيع عمل أي شيء لك، وسأصبح خادم من سأخذه، شئت أم أبيت. وواضح لأريد أن أكون خادم سواك في الدنيا؛ لأنني أحبك كثيراً، وأضحى برأسي من أجلك، لكن مصيري مرتبط بالخاتم"

قال شاخوان:

" ما رأيك ألا أربي الدعوة؟"

قال العفريت:

" أخشى أن يقال عندئذ: أرسلوا للقبض عليه؛ لأنه لم يسمع كلام الوالي ولم يطع أمره"

وظل شاخوان والعفريت يجيآن ويذهبان في دوامة القلق والحيرة.

وبعد يومين، أظطر شاخوان إلى الذهاب مصطحباً العديد من الهدايا النفسية برفقة بضعة أشخاص من أقربائه ومعارفه المخلصين، ممن كانوا يخشون أن يلحق أولئك الأوباش الأذى بشاخوان، وبالطبع كان العفريت يتبع شاخوان، ويرى الجميع، لكنهم لم يكونوا يرونه.

دامت رحلتهم أربعة أيام على ظهور الخليل حتى بلغوا المدينة الكبيرة، حيث يقيم الوالي ويوجد مقر الحكومة، وقد إستقبلهم وفد من أعلام معارف كرون واصطحبهم هم إلى مكان الإقامة المعد لهم، لكي يأخذوهم لاحقاً إلى مقابلة الوالي. ولأنهم وصلوا ليلاً؛ فقد قالوا لهم أن يستريحوا حتى ظهيرة الغد موعد اللقاء مع الوالي، ولقد تحججوا بذلك لأخذه إلى ذلك المكان. وسرعان ما أخذ أولئك الأوباش الأغاد من شركاء الكويخا كرون بالهمس والغمز، وهم يركزون النظر على ملابس ويدي شاخوان، وسرعان ما تبادلوا إنتباعاتهم عن خاتمهم العجيب الغريب، بينما كان الكويخا كرون مختبئاً في مكان قريب يلقن ويوجه تلك الشرذمة.

تلازم شاخوان ورفاقه ولم يغمض لهم جفن في تلك الليلة؛ خشية أولئك السفلة. وانتحى شاخوان بحجة غسل يديه، وأدار الخاتم؛ فحضر العفريت أمامه واستعد واضعاً يديه على رأسه، وأحنى رأسه قائلاً:

" لبيك أيها المفدى "

همس شاخوان في أذنه:

" الجميع يركزون اكنظر على الخاتم؛ أتراهم يعرفون سره؟ ألا تتوقع أن يمسوننا

ياذى؟! "

فأجابه العفريت هامساً في أذنه:

" لاتهتم؛ فقد عاجلت المشكلة "

وفرك العفريت يديه وقال:

" هيا اسرعوا.. "

وإذا بشاخوان يرى أمامه بذله جديدة وملابس داخكية وزوجاً من الأhoodية وزوجاً

من الجواريب في خرج جميل ونظيف. وعندها همس له العفريت:

" عليك أن تستبدل ملابسك، واعلم أن في السروال الجديد جيلاً خفياً من قماش

متين لحفظ خاتمك، وحالما تمد فيه يدك؛ ستدخل إصبعك في الخاتم، ثم يمكنك

أن تديره فأحضر فوراً "

وأخرج العفريت من عبه خاتماً آخر مثل خاتم شاخوان، وقال:

" ضع خاتمك الحقيقي في الجيب المذكور، والبس هذا الخاتم الزائف في إصبع،

حين تخالط أولئك الأدياء:

فذهل شاخوان من حكمة وتدبير العفريت، وتعجب من تشابه الخاتمين؛ فشكره

شاخوان:

" عشت لتدبيرك الحكيم؛ سيتضح لنا سر هذه الدعوة حتماً، ولاشك في انهم

يطمحون في الإستيلاء على الخاتم "

فقال العفريت بابتسامة حلوة:

" والآن اذهب.. الله معك، وسأكون جنبك دوماً، فاطمئن ولاتهتم " ثم غاب

العفريت، فسارع شاخوان في استبدال ملابسه، وأخفى خاتمه الحقيقي في الجيب

السي ولبس الخاتم البديل الزائف.

وبعد الفطور، جاء المتآمرون أصحاب كرون، وقالوا لشاخوان:

" هلم نذهب إلى لقاء جناب الوالي فهو في انتظارك "

فتبعهم شاخوان ورفاقه، وكان الأدلاء يقصدون مكاناً بعيداً خلال بعض ساعات، وقالوا لشاخوان:

" ترحلوا وارتاحوا هنا؛ حيث ينتظركم الوزير والرجال الكبار، ليصطحبوكم من ثم إلى الوالي "

فترجلوا وتبعوهم، وكان شاخوان يقول مع نفسه:

" ترى ما الذي بيتوا لنا، أنزلونا هناك، وهاهم يحولوننا إلى هنا؟! "

ثم أدخلوا شاخوان ورفاقه إلى غرفة، حيث كانت شذمة من أولئك الأوغاد النصابين جالسين وسيماهم على وجوههم من أثر الإختلاس والسرققة والجريمة، كصوص كبار ومجرمين عتاة. فسلم عليهم شاخوان، فجلس، فرحبوا به، وقالوا:

" سنكون عند جناب الوالي بعد ساعة؛ فهو ينتظركم بكهفة " شكرهم شاخوان وقال:

" أما ترونني قد لبيت دعوته وجئت أيضاً لزيارته؟! "

وكان شاخوان قد لاحظ كبير هم كيف يركز النظر على خاتمته منذ جلوسه ولاتفارقه عيناه، ثم قال:

" مبروك لك هذا الخاتم الجميل من أين اشتريته؟ وكيف حصلت عليه؟ سأشتري مثله إن وجد "

فقال شاخوان - المدرك لنيته السيئة - بسذاجة وحماس وبلا ارتباك:

" شكراً لك. لقد ورثت هذا الخاتم من أبيائي وأجدادي، الذين كانوا يحرصون عليه، ولم يفرطوا به، فأخرجته أخيراً، ووضعت في إصبعي كذكرى مقدسة "

فقال الشخص نفسه وكان من وزراء الوالي:

" ما أجمله! يبدو انه تحفه صنعت في غابر الزمان. انه خاتم بديع نادر، بودنا أن صنع على غراره لنا، بعد زيارة الوالي "

فقال شاخوان:

"حسنًا.. على العين والرأس، سأعطيكم الخاتم؛ لكي يصنع الصانع على غراره خواتم لكم"

وأضاف شاخوان في قلبه: "هه.. أُم أقل انها مؤامرة تستهدف الخاتم؟!.. وكان يبستم في قرارة نفسه، ويقول: "يا لخبيبتكم ! يا أولاد ال..."

وكان الوزير الخداع يقول مع نفسه: " إذا كان هذا الخاتم سحرياً كما قال كرون؛ فكيف يقول شاخوان بكل بساطة:

خذوه واصنعوا مثله؟!"

ثم تهامس مع بعض رجاله، وراحوا يتبادلون الرأي نفسه:

"إن كان الخاتم سحرياً؛ كيف يسلمه إليهم كنموذج ليصنعوا عليه خواتم أخرى؟!"
فبلغ بعضهم حد كيل السباب والشتائم الفاحشة لكرون، وهم يقولون: "ها إن أكاذيبه أخذت تنفضح،!"
بينما قال الآخرون: " دعونا نصل إلى حضرة الوالي أولاً؛ لربم سيناقض مايقوله الآن هنا؛ فيقول شيئاً آخر هناك" ومن ثم وصلوا مقر الوالي. كان الوالي رجلاً كربوعاً. زيه جميل وملون، ويعتمر قلنسوة مدببة مرصعة بالذهب والفضة، وكان يجلس على كرسي كبير مفروش بدوشك ووسادة، ويجلس الناس حواليه على الأرض. وقبل أن يدخل شاخوان ومرافقوه على الوالي، تقدمهم الحاجب وانحنى، وقال:

" سيدي الكبير.. لقد حضر الرجل، الذي قيل عنه انه قد عمر القرى ويساعد الفقراء، والذي طلبتم حضوره"

ولأن الوالي كان رجلاً ذكياً؛ فقد قال:

" فليتفضل "

فدخل شاخوان على الوالي، وحياه وهو يحيي رأسه، ثم قال:

" سيدي الوالي ها أنذا قد حضرت حسب أمرك "

فقال الوالي:

" مرحباً بك. تعال اجلس قربي. وليأت مرافقوك أيضاً فأحني شاخوان ورفاقه رؤوسهم احتراماً له وذهبوا وجلسوا أمامه، فنادى الوالي على رجاله وأمرهم أن يعدوا الطعام في أسرع وقت لشاخوان ورفاقه، فسارعوا لتنفيذ أمره. وعندها قال الوالي لشاخوان:

" كنت متلهفاً لرؤيتك؛ رغم ان وزيري والذين استقدموك، كانوا يتحدثون عنك بسوء وحققد جارف ساعين إلى القضاء عليك؛ بسبب خدماتك الجليلة للفقراء والمساكين. وأنا أعرف معادن هؤلاء جيداً؛ لذلك طلبت حظورك بنفسي: لكي يتصوروا بأي سألحق بك الأذى! بينما كنت فرحاً بأعمالك الطيبة؛ فحبذت مجيئك؛ لكي أقطع دابر دعيهم الخبيث إلى إلحاق الأذى بك "

أحني شاخوان رأسه للوالي إجلالاً وقال:

" سيدي اكبير... أشكرك كثيراً. إنني رجل حسن الطويلة، وليس ديدني الخداع والنصب، ولأعرف غير الصدق والصرافة والطيبة "

ولأن الوزير الخداع وأزلامه رأوا من بعيد كيا يجامل الوالي شاخوان ويتحدث معه بمودة ويضحك؛ كادوا أن ينشقوا حسداً وحنقاً، فقالوا بانخذال وقهر لبعضهم بعضاً:

" ترى ما الذي يحصل؟! كيف صار شاخوان محبوباً وعزيراً عند الوالي؟ بينما كنا نظن أنه حسب كلامنا عن سحره وأفاعليه؛ سينتزع الخاتم من إصبعه فوراً ويصفعه ويسجنه، وإذا به يبجله ويجامله ويضحك في وجهه!" واستشاط بعضهم غيظاً وحنقاً، وقالوا:

" والله سنذهب ونوبخ الكويخا كرون؛ فهو السبب في مأزقنا؛ وإلا لما كان من الضروري استخدام شاخوان إلى الوالي، وكان يكفي أن نهاجمه بأنفسنا، ونتزاع منه الخاتم، بل نقتله ونهب كل ما في منزله؛ إن اقتضى الأمر"
فقال أحدهم:

" اهدؤوا ودعوا الغضب الآن؛ فغداً أو بعد غد، حين يعود، سنرسل رجالنا لقطع الطريق عليه، لينتزعوا منه الخاتم، وحتى يقتلوا إن اقتضى الحال. أما الآن فينبغي علينا، على مرأى ومسمع الوالي، أن نرحب به بحفاوة ونجامله كثيراً" وظلّ أولئك الأندال مهمومين ومنقبضين على وشك الانفجار؛ من حسدهم لشاخوان وطمعهم في خاتمه. وكان الكويخا كرون - المختفي في بيت أحد الضالعين في المؤامرة - يتباحث مع المتواطين معه عما يجب فعله، حيث غاصوا في وحل مستنقل القهر والغم؛ بعدما بلغهم خبر استقبال وتبجيل الوالي لشاخوان بدلاً عن الصفع والركل والسجن!

ولما حل المساء، أمر الوالي باستقدام فرقة الموسيقى والغناء والرقص لإحياء حفلة على شرف شاخوانومرافقيه، بعر مأدبة عشاء باذخ وفاخر.. وفي نهاية الحفلة علق الوالي مدالية ثمينة جداً على صدر شاخوان، ورفع يده وخاطب حشد الحضور الكبير:

" أنظروا وتعرفوا إلى هذا الرجل الكردي الشجاع والغيور الصالح، الذي يساعد الفقراء والمساكين، ويعمر القرى ويبني الدور للقرويين، ويغيث المنكوبين، ويواصل العمل بالمعروف. إن على كل مسؤول أن يقتدي بهذا الرجل الأبي الغيور الكريم، لا أن ينشغل بملاء جيوبه، ويخون، ويمارس عمليات النصب، ويرتشيء، ويغتصب أموال الفقراء والمسحوقين، ولا يبالي بمصير سواد الناس والمنكوبين"

ثم ربت الوالي على كتف شاخوان، وقال:

" تحيا أيها الرجل الكردي الطيب، وكثر الله من أمثالك "

لقد كان الوالي رجلاً صالحاً، لكن المحيطين به، وبعض الوزراء كانوا أنانيين وأشباه للكويخا كرون، وطالما كان الوالي يغضب؛ فيطرد بعضهم من وظيفته، ويحيل آخرين محلهم لكن أكثرهم سرعان ما كان يتحول إلى شريك الشريك كرون وأمثاله. ولأن الوالي كان عارفاً خبيراً بنوايا أولئك السفلة المستعدين لإقتراف أي منكر من أجل مصالحهم الأنانية؛ لذا فقد أرسل العديد من الحراس برفقة شاخوان ورفاقه لحمايتهم، بعدما ودعهم بحرارة.

ولأن الكويخا كرون وأولئك السفلة كانوا قد علموا أين سيودع حراس الوالي شاخوان ورفاقه، فيواصلون العودة وحدهم، عند بلوغ مشارف حدود كردستان، قاصدين خانقين، كلار، كفري، طوزخورماتو وكركوك؛ فقد كمن لهم أزلام كرون في تلك المنطقة الجبلية ذات المغاور والكهوف.

ولما بلغ شاخوان ذلك المكان وودعه حراس الوالي هو ورفاقه، إنتحى جانباً، ووضع يده في جيبه، ودس إصبعه في الخاتم وأداره؛ فانتصب صديقه العفريت أمامه ووضع على رأسه، وقال:

" سيدي مرني.. أمرك مطاع على رأسي وعيني "

رحب به شاخوان واستفسر عن أحواله، ثم قال:

" ها انك ترى أن حراس الوالي قد ودعونا وعادوا بعد أن رافقونا أربعة أيام ليل نهار، بارك الله فهم، أما منذ الآن وصاعداً؛ فيجب علينا أن نعتمد على أنفسنا، لأن، من المؤكد أن أزلام كرون الأوباش كامنون لنا في هذه المنطقة "

أحنى العفريت رأسه امتثالاً، وقال:

" لاتغتتم ولاتقلق؛ فالله أكبر، سأعرف ما أفعل بهم "

وألقى العفريت نظرة حانية عليه، وابتسم وقال:

" سأفعل بهم كل متاح لي إلا القتل؛ فهو ليس مسموحاً فعلق شاخوان:

" لا ، لا بالله عليك، سبق وأن لك بأني أمقت ذكر القتل "

فهز العفريت رأسه وضرب بيده الضخمة صدره موافقاً:

"لاتغتتم؛ فليبر زوا لكم إن كانوا رجالاً"

كان الظلام يحل، والبرد يشتد، فلملم شاخوان نفسه ورفاقه، وحبذوا الجلوس قليلاً، وأن يتناولوا شيئاً من الطعام الذي زوده بهم الوالي مع الشاي، فغم عدم حاجة شاخوان إلي ذلك؛ إذا كان يمكنه إحضار شتى صندوق الأكل والشرب؛ بمجرد توجيه أمره للعفريت، لكنه لم يحبذ ذلك على مرأى مرافقيه.

ثم انتهوا من الأكل وشرب الشاي، وأطفالوا مقد النار، ونهضوا، وواصلوا رحلتهم بلا توقف. كان الوقت متأخراً، وكانت الليلة قمراء، إذ كان القمر ينشر نوره؛ فضي الخلاب والهدوء على تلك الوهاد والجاند الجبلية. وكان شاخوان ورفاقه يتجاذبون أطراف الحديث ضاحكين أثناء المسير، وهم يثنون على الوالي الصالح وتوبيخه لأنصار كرون.. وكان بعضهم يستذكر الحفلة الكبرى التي أقامها لهم وما سمعوا فيها من موسيقى وغناء وشاهدوا من رقصات ودبكات.. وعندها أوشك الفجر على البروغ. ثم أمضوا ذلك النهار في الإستراحة والأكل وتعليف خيلهم، ومن ثم واصلوا رحلتهم في المساء، وراحوا يقتربون من مدينة كركوك الجميلة عروس كردستان، وإذا بشرذمة من قطاع الطرق المقنعين بأقنعة سوداء ينتصبون أمامهم فجأة، والذين كانوا قد حفروا على الطريق حفراً كثيرة وعميقة؛ لكي يسقط فيها شاخوان ورفاقه في ظلام الليل. وعندها صآح أحد رفاق شاخوان الشجعان:

" من أنتم يا رجل؟ حذار أن تقتربوا منا"

فصاح أزلام كرون من كل صلوب:

" هيا ياشاخوان أسرع.. ضع خاتمك أرضاً؛ وإلا فأنتم مقتولون في الحال " فصرخ شاخوان:

" أخرج يا كرون الديء، واكشف عن وجهك القبيح. أتتصور بأني لأعرف أن كل هذه الدسائس والمؤامرات القذرة من تديريك؟ يا من تكاد تعمي من غمك يا سافل يا حاقد"

وعندها سحب الملقوعون أقسام بنادقهم وتقدموا للإنقضاض على شاخوان ورفاق؛ فسارع شاخوان بدس يده في جيبه ليلبس الخاتم ويديره طلباً العفريت لنجدتهم، فانتصب أمامه فوراً:

"أمرك سيبي"

فقال شاخوان:

" ها انك تراهم ينقضون علينا وهم مسلحون؛ فلتقفهم عند حدهم ولتبعد شرهم عنا"

أجاب العفريت:

" تومر.. على الرأس والعين " وضرب كفاً بكف؛ وإذا بشاخوان ورفاقه يرون نهراً عريضاً يجري فيه سيل عرمم يفصلهم عن أزلام كرون، ويعلو الماء جارفاً تياره العنيف ازلام وخيل كرون، وهم مذهولون مذعورون يفرون للنجاة بجلودهم، وتطاير بنادقهم قخناجرهم من قبضاتهم وتسقط في الماء، وهم يسارعون بانتزاع أقتعتهم الخانقة، ويتقهقرون، حتى تواروا عن الأنظار؛ فابتهج رفاق شاخوان وتظاعب تبجيلهم وحبهم له، دون أن يجرووا على السؤال منه ومن بعضهم

البعض عن هذا الحدث العجيب والغريب جداً، بل كانوا يدركون مقامه العالي لدى الله، ألا وهو مقام الأولياء الذين حباهم الله بهكذا كرامات.

وبعد مسيرة يومين وصلوا إلى قريتهم، حيث كان أهلها مغمومين لغياب شاخوان ورفاقه، وانقطاع أخبارهم طوال كل تلك الأيام، وكانوا يتوجسون خشية من مكائد وغدر أولئك الأوغاد الأذال، في حين كانت سرگل زوجة شاخوان الحسنة الباسلة تطمئن الناس وأطفالها:

" لاخوف عليهم؛ فالله معهم، سيعودون عما قريب؛ فرحلتا الذهاب والإياب تستغرف أكثر من عشرة أيام، ماعدا أيام البقاء هناك، ثم انهم لابد أن يراعوا خيلهم من حيث الراحة والعلف"

وفي ذلك العصر لم تكن توجد بعد وسائل النقل والمواصلات ولإتصال مثلما الآن من تلفون وبرقية وحتى السيارات؛ ولذا لم يكن القرويون يعلمون شيئاً عن مصير شاخوان ورفاقه، الذين ما إن عادوا؛ حتى هب كل الناس لإستقبالهم مهلبين مكبرين ومصفقين من شدة الإبتهاج.

حين وصلوا، كان الوقت مساءً، وابتدأ برد أواخر الخريف ومطلع الشتاء، والريح تعصف بأوراق الأشجار وتجرفها، بعدما كانت تتساقط، وكانت الأشجار تقارب رؤوسها من بعضها البعض وتتحدث:

" ها أنظروا إلى العاصفة كيف تتبختر من جديد، وتنز هو فوق رؤوسنا، وتجردنا من الأوراق، لأنها تعرف بأننا بلا حول ولاقوة، ونعجز عن مقارعتها، وليس لنا سوى الخضوع لها محنيات الرؤوس"

وراحت أشجار أخرى تتحدث مع جاراتها وهي تقول:

" سنسكت الآن، ونصمت؛ ريثما يمر الزمهرير، وتمضي- العاصفة، وهيل الريح، حتى يعرف الزمهرير والثلج والعواصف شأونا وبأسنا؛ حين مملأ الدنيا بجمالنا ونبر عم ونورق ونزهر، ثم نثمر أذ الثمار والفواكه للناس، الذين يحبوننا أيضاً، ويعتنى بنا اصحابنا في جميع الفصول مثل أطفالهم الأعزاء.. فلتنتظرننا العواصف والبرودة القارسة حتى حلول الربيع "

كان الكويخا گرون قد سارع في العودة سراً إلى القرية، قبل عودة شاخوان ورفاقه، ونشر دعاية فحواها انه مريض طريح الفراش ورهين البيت منذ بضعة أيام؛ حتى يتصور شاخوان ورفاقه أن لاعلاقة له بكل ما حدث وحصل، فلايتهمونه! فاعترت الهواجس قلب شاخوان الطيب، وراح يتساءل: أیكون مرض گرون صحيحاً وانه طريح الفراش؟ إذن من قاد أولئك الأوباش الذين قطعوا عليهم الطريق وكادوا أن يقتلوهم؟! ولو لم يكن گرون معهم ويقودهم بنفسه؛ فكيف وممن يعرفون قصة الخاتم؟ وكيف كلمني صاحبه الوزير الفاسد عن جمال الخاتم واستعارته مني؛ ليصنع الصانع مثله له؟! "

وفي الوقت نفسه كان يقول مع نفسه: "لربما لادخل گرون في كل حدث!" وبينما كان شاخوان في دوامة وتردد في الحكم القاطع على گرون، قالت زوجته له:

" لاتكن ساذجاً وغريراً سريع التصديق إلى هذا الحد؛ لأن گرون هو عودك الأكبر اللدود، وكل ما حدث وحصل سببه تأمره عليك، وهو يرتكب كل شر، وسرعان ما ينتصل منه، إنه يسلم عليك حين يلقاك ويتظاهر بالطيبة والإخلاص تزلفاً، بينما يضح قلبه الأسود سماً زعافاً والآن يحاول خداعك بتمثيل دور المريض طريح الفراش منذ فترة!"

فهز شاخوان رأسه لزوجته الجميلة وقال:

" والله لا أدري ماذا أقول؟! كلامك صائب، ولكن أخشى أن نظلمه بهتاناً، وهو مريض فعلاً منذ أيام!"

كان كرون مرضاً بالفعل غيظاً وقهراً وطريح الفراش، وقد أطلق لحيته، وامتنع عن استقبال أحد، وحتى التكلم مع أحد فحتى زوجاته، كن لايجرؤون الدخول عليه بدون طلبه وسماحه لهن؛ وكل ذلك بسبب ذلك السيل العارم الذي جرفهم تياره هو وأزلامه العتاة! وطبعاً تظاهر أن مرضه قد تفاقم، وجيء بحكيم من مدينة كبيرة لعلاج.

سمع شاخوان كلام زوجته الحكيمة؛ فلم يزر كرون، لاسيما وان اعيد من القرويين أكدوا لشاخوان:

" كان كرون غائباً عن القرية لأكثر من عشرة أيام، ثم عاد فجأة، وتمارض! انه يكذب، وما أصابه بسبب حسده من فلاحك؛ فإياك أن تزوره وتتخدع بأكاذيبه" إنصرف شاخوان لأعماله والعناية بالقرويين الأعمى عنده، وهو يسارع دوماً بإدارة الخاتم طالباً حضور العفريت، الذي كان بمجرد أن يصفق صفقة؛ يتحقق المراد!

كان الشتاء قد حل، وبرد الجو برودة شديدة. وكان القرويون مطمئنين سعداء يؤذن صلواتهم حامدين الله على عونه ونعمه ويرجونه متضررين إلى إله أن يحفظ شاخوان ويطلب عمره؛ لأن أحوالهم جيدة جداً، في هذا الشتاء، ولا ينقصهم شيء. أجل؛ فقد كانت منازلهم دافئة، ومؤونهم كثيرة وجيدة، وملابسهم وملابس أطفالهم سميكة، ودورهم ودرايينهم معبدة، وغدا الجميع أصحاب غنم وماعز وبقر و دواب وخيل، في حين كانوا فيما مضى يرتجفون من البرد داخل أكواهمم الخبرة، بلا ملابس ثخينة وتغذية جيدة..والآنبحمد الله الأعظم ووجود شاخوان

الرائع وصديقه العفريت الطيب؛ يتناولون دوماً اللبن والرائب والبيض وشتى صنوف المأكولات الشهية، وعدهم مستشفى لمرضاهم ومدرسة لأطفالهم.... حمداً لله عز وجل.

ذاع صيت شاخوان الشهم الطيب حتى في ماوراء الحدود؛ حيث كان يقصده العديد من الرجال المعروفين عابرين الحدود؛ لكي يسلموا عليه ويتعارفوا معه. وكان الكثيرون يدفعهم الفضول لرؤية ذلك الشخص الذي يقال انه ساحر لديه من الجن ماييني بصفقة واحدة من الذهب؛ إذا مارغب شاخوان!.. وكان شاخوان يستقبل أولئك الضيوف بكل حفاوة وترحاب وتبجيل، ويقوم المحيطون به بواجب الضيافة لهم على أتم وجه، وغالباً ما يعطي الهدايا لأولئك الضيف عند توديعهم ومغادرتهم.

وحدث أن دعا بعض وجهاء ماوراء الحدود بضع مرات شاخوان ليشرفهم بزيارته؛ فقد استجاب شاخوان لدعواتهم ووعدهم:

" حسناً سأتي.."

وكان فرحاً لكونه محبوباً ومحترماً في كل صوب. وعندها نادى على عفريته الوفي، وتحدث معه في الموضوع؛ فسر العفريت، وقال له:

" إذهب يحفظك لله.. وطبعاً سأتبعك وأسهر على سلامتك وأحميك مثل كل مرة، لكننا حافظ على خاتمك؛ لتلاً يقع في يد سواك، فإن حدث ذلك، لا سمح لله؛ فأصبح العبد المطيع لذلك الشخص رغم أنفي... فبالله عليك كن في منتهى الحيطة والحذر..

أخف الخاتم الحقيقي في الجيب السري، والبس الخاتم الزائف في إصبعك"

لئن علم الكويخا كرون بعزم شاخوان على تلبية الدعوة، التي وجهها إليه وجهاء ماوراء الحدود، والذين دأبوا على زيارته، وانه سيذهب إليهم بعد أسبوع إلى

هناك؛ فقد سارع كعادته إلى حياكة مؤامرة مع معارفه الأوغاد وأزلامه العتاة لابسي السواد، وقال لهم:

" إما أن أنتزع هذه المرة الخاتم من يده، واما أن أفقد رأسي من أجله!"

ونشر غرون جواسيسه في كل مكان؛ لتسقط أخبار شاخوان. وكان القرويون البسطاء الطيبون يبوحون بكل ما يعرفونه عن حركات وسكنات شاخوان لأولئك الجواسيس السفلة المحنكين:

" سيسافر شاخوان في كذا يوم، ويصطحب كذا عدد من المرافقين، ويختار كذا طريق، ويقصد كذا مكان"

وسرعان ما يوصل أولئك الجواسيس كل تلك التفاصيل إلى الرأس المدبر غرون؛ ليحبك خطته الخبيثه، وفعلاً أرسل زبائنه قبيل يوم من سفر شاخوان إلى مكان مناسب لقطع الطريق عليه وعلى مرافقيه، ولكن دون أن يخرجوا هذه المرة جهاراً عند انقضاضهم على موكبه، ودججوا أنفسهم بشتى الأسلحة من بنادق وأقواس وخناجر وسكاكين. وكانت خطتهم في الإنقضاض على موكب شاخوان من الخلف، ورميه بالرصاص والسهم، كما انهم قد حفروا هناك حفراً عديدة وكبيرة وعميقة، وموهوما بتغطيتها بأغصان الأشجار والأوراق والقش؛ لكي يسقط فيها شاخوان ورفاقه حين يضطرون إلى الإسراع أماماً عند مهاجمتهم من الخلف.

لقد حشد غرون هذه المرة كل ماتفتقل عنه ذكائه الخبيث من حيل وخذع ودناءة وسفالة، مؤكداً على الإنقضاض المباغت على شاخوان برشقه بوابل من الرصاص والسهم؛ بحيث يتعذر عليه طلب أي جن لإنقاذه. لأن غرون كان يعتقد أن شاخوان ساحر صاحب جن يأمرون بأمره منجزين كل أعماله.

وفي اليوم المقرر، ومنذ الصباح الباكر، إنطلق شاخوان ومرافقوه من القرية قاصدين الحدود، وأمساو متعبين عند حلول المساء، فاحتاجوا إلى قسط من الراحة والأكل والنوم، فحثوا خيلهم حتى بلغوا المكان الذي نصب فيه غرون وأزلامه الأوباش كمينهم، وحالما عبروا من هناك؛ انقض عليهم غرون وأزلامه من الخلف المطلقين عليهم وابلأً من الرصاص والسهم؛ فأصابت بضع رصاصات وسهام ذراع شاخوان، فتهاوى من ظهر فرسه، كما أصيب أغلب مرافقيه بجراح بليغه وسقطوا أرضاً متفَعثرين عبثاً أن يمد يده إلى جيبه السري ليلبس الخاتم ويديره طالباً النجدة من العفريت؛ وعجز عن ذلك لإصابة ذراعه اليمنى إصآبة بليغة، وراح يحاول بيده الأخرى ذات الإصابة الخفيفة، ولكنه لم يفلح أيضاً. ولأن غرون كان قد أعد الكثير من الأوباش العتاة المدججين بشتى الأسلحة؛ فقد كانت الرصاصات والسهم تمطر على شاخوان ورفاقه المغلوبين على أمرهم؛ بحيث عجزوا عن إبداء أي مقاومة، وعندها اقترب المهاجمون اللابسون السواد والمقنعون يتقدمهم غرون راكضاً نحو شاخوان الصريع، فانتزع الخاتم من إصبعه المدماة، ولم يعد غرون يفكر بأي شيء آخر من فرط غبطته؛ بأن يُجهز على شاخوان ويقتله. وإنما سارع يأمر أزلامه بالمعادرة بأسرع مايمكن:

" هذا هو الخاتم في قبضتي، ولانريد شيئاً آخر وستأتي الذئاب والدببة لإختتام الحفلة بالإجهاز على هؤلاء الجرحى، وتزدر هم مع دوابهم الجريحة، أما الفارون القلائل منهم سيتيهون في شعاب الجبال ويلاقون المصير نفسه"

وسارع غرون وأوباش بالمغادرة، وكان قابضاً على الخاتم في كفه، ويقبله بين الفينة والأخرى رغم تلطخه بدم شاخوان، وهو يخاطبه:

" أهذا أنت في قبضتي أيها الخاتم الحبيب؟! ستصبح الدنيا جمعاء لي"

وكان شاخوان يجاهد ويكابد بكل ما بقي فيه من قوة لإمساك بالختم الحقيقي، بينما كان رفاقه الجرحى يئونون ويصرخون من شدة آلام وأوجاع جراحهم البليغة، وكان بعضهم في غيوبة. وكان الظلام قد حل. وأخيراً تمكن شاخوان رغم جراحه البليغة أن يمديه إلى جيبه السري ويدس إصبعه لإي الخاتم الحقيقي ويديره، وإذا بالعفريت الوفي المعهود ينتصب أمامه فوراً:

" لبيك سيدي المطاع مر عبدك المطيع "

ورغم أن شاخوان كان يريد أن يبدو أن قوياً، لكن أوجاعه كانت فوق تحمل طاقة البشر؛ فقال متفجعاً:

" ها إنك ترى ما فعل بنا قطاع الطرق العتاة! "

كاد العفريت أن يجن من القهر فقال:

" ستري ما سأفعله بهم الآن "

فقال شاخوان:

" دعك منهم الآن، فنحن جرحى في أسوأ حال بعد أن أمطرونا بالرصاص والسهام، فتبدر أمرنا "

فعض العفريت شفتي قهراً، وصدق ونادى:

" هملوا فوراً.. "

فشعر شاخوان بيد لامرئية تمر على جراحه، فتندمل في الحال، وتزول آلامه وأوجاعه الشديدة، ويشعر بالراحة والمسرة، وينهض على قديميه، وقد حصل شيء نفسه لرفاق الذين سرعان ما شفيت جراحهم بتلك المراهم التي وضعتها الأيدي اللامرئية عليها. ثم همس العفريت في أذن شاخوان:

" كنت قد ألبستكم الزرود من دون علمكم؛ ولذلك لم تكن جراحكم مميتة "

وتذكر شاخوان خيلهم فقال للعفريت:

" دوابنا جريحة أيضاً، وفر بعضها مذعوراً:

فأحنى العفريت رأسه امتثالاً لشاخوا وقال:

" طوع أمرك سيبي الجليل "

ففرك يديه، وإذا بجميع الدواب يلتم شملها بما فيها الجريحة التي شفيت فوراً، وعادت أقوى مما في السابق! فذهل وانشده رفاق شاخوان وانعقدت ألسنتهم؛ مما حدث، حيث عادوا من أشباه موتى إلى سليمين أصحاب أقوى مما مضى، حين مسدت الأيدي اللامرئية جراحهم البليغة! كان الجميع فصعوقين مذهبولين؛ ماذا فعل شاخوان وكيف؟ فكانوا يتمتمون ويتهامسون، ثم لم يسعهم إلا أن يرموا أنفسهم على يدي شاخوان وقدميه، وهم يلهجون:

"والله انك حبيب الله؛ وإلا كيف شفينا الحال ونحن أشباه موتى!؟"

فغضب شاخوان منهم وزجرهم:

" لاداعي لتقبيل يدي، ولن أرتضي تقبيل يدي قطعاً، أو الوقوع على قدمي، فما أنا إلا بشر مثلكم، وعلينا جميعاً أن نحني رؤوسنا لله؛ فهو الأجدر بذلك، فما ترونه كله من فضله، وهو الوحيد الأوحى القدير والقادر عليه، والعلموا أن كل امرئ طيب نزيه صادق محبوب عند الله، فينصره وينتقم من ظلامه، فعلينا جميعاً أن نحمده ونشكره دائماً وأبداً على نعمه "

ومن الجهة الأخرى، سارع الكويخا كرون في الوصول إلى مكان بعيد من أمكنة زبانية الأشرار، واختلى فوراً في غرفة، وغسل الخاتم من دم شاخوان ووضعه في إصبعه بفرح غامر، وكان يشهق ويزفر بخوف وسرور، ويتسارع نبضه، فقال مع نفسه:

" ماذا أفعل الآن مع هذا الخاتم؛ كي ينفذ أوامري كشاخوان؟ اخشى أن يهجم علي الجان أنصار شاخوان ويقتلونني "

كان كرون خائفاً جداً، ولايجرؤ على قول وفعل أي شيء، ولايعرف كيف يتعامل مع الخاتم، بينما كان أزالامه يتهامسون ويتساءلون:

" لماذا سر هذا الرجل إلى هذا الحد؟ وهل أن هذا الخاتم يستحق قتل كل أولئك الناس من أجله؟!

لم يكن قطاع الطرق يعرفون تماماً وبالضبط ما يتعلق بالخاتم؛ لأن كرون لم يشأ أن يعرف أفراد حاشيته بأن في مقدور الخاتم أن يشيد قصرًا من الذهب في رمشة عين لشاخوان؛ إذا أراد ذلك، وإما أفهمهم بأنه يتغيه لنفسه؛ لأنه خاتم قديم جداً ونفيس جداً، ورثه شاخوان عن أسلافه القدامى، إلا أن أولئك الأتباع خامر هم الشك والظن فتساءلوا فيما بينهم مأسورين بسره وفضول كشفه:

" وهل أن كرون بكل ما عليه من غنى وثراء بحاجة إلى هكذا خاتم؛ مهما غلا ثمنه؟!"

بعدهما شفي شاخوان ورفاقه، واصلوا رحلتهم، ولما اقتربوا من المكان المقصود؛ إستقبلهم حشد كبير من الناس بمحبة واحترام، في حين فسر الكويخا كرون انقطاع أخبار هم و غيابهم بالقضاء المبرم عليهم، وإنهم الآن يقيناً في بطون الذئاب والدببة والضواري؛ مادام قد تركهم جرحى وأشباه موتى هناك، بل لم يتناه إليه أي خبر عنهم بعدما حيث بيومين. وبعد قرابة عشرة أيام، مربعض المسافرين بقرية شآخوان للتبضع؛ حيث صارت تلك القرية في غضون سته شهور شبه مدينة تشتمل على سوق كبيرة تتوافر فيها شتى البضائع وخاصة الأقمشة الجميلة جداً، فكان التجار يقصدونها؛ فسمع كرون من أولئك المسافرين خبر عودة شاخوان

ومرافقيه سالمين غامنين، وقد استقبلهم أهل القرية بالبهجة والحفاوة والرقص، وراح بعض أهل المدينة يزورونهم مباركين سفرهم الميمون؛ فجن جنونه وراح ينهال باللطم على رأسه ويقول كمن يهذي:

" بأم عيني هاتين شاهدت شاخوان مضرحاً بالدماء ويتمرغ في بركة من الدم، وكذلك أتباعه، بل كانت دوابهم المذعورة تدوسهم بسنابلها؛ فكيف عادوا إلى الحياة؟! وكيف واصلوا رحلتهم؟! أي سر عظيم لهذا الرجل؟!!"

وعندها داس گرون على خوف قلبه؛ فوضع الخاتم في إصبغه، وأداره بضع مرات يميناً ويساراً، ثم انتزعه من تلك الإصبع ووضع في إصبع أخرى، وراح يديره يميناً وشمالاً بكا جدوى؛ فلم يسمع صوتاً، ولم يرَ أحداً؛ فنهض كالمجنون وهو يحمق في الخاتم ويقول:

"هيا أيها الجان! هيا أيها الطيبون! هيا يا آكلي البشر! بالله عليكم إسمعوا ونفذوا كلمي.. أجيبوني.. إعلوا شيئاً لي.. لماذا كنتم طوع أمر شاخوان؟ أجيبوني؟! ولم تجدِ تساؤلاته وتوسلاته؛ فقد ظل الخاتم أصم وأبكم كقطعة جامدة وباردة من الذهب ليس إلا! ومن فرط ما صرخ گرون وأرعد وأزبد ونطح الحيطان؛ أغمي عليه، وبعد سويحات إفتقده أزالاه فوجدوه في غيبوبته متفلطحاً على الأرض، ورأوا الخاتم مقذوفاً بعيداً عنه، فسارعوا إلى حمله، وشربوه الماء والعصير، ثم صحا من غيبوبته، فسألوه:

" ماذا أصابك؟ ولماذا؟! ولم لم تنادِ علينا؟ نحن تصورناك نائمًا"

فأجابه گرون بانكسار وعينين شبه مغمضتين وصوت واه متقطع:

" لقد تأثر وصرخت كثيراً حنقاً وغضباً على شاخوان الساحر صاحب الجان؛ ألم تروا بأم أعينكم ما فعلناه بهم، وكيف تركناهم أشباه موتى يتمرغون في دمائهم؟!"

والآن يقال أنهم عادوا سالمين، بل أكثر شباباً وقوة مما مضى، والقرويون يحتفلون بعودتهم احتفالاً بهيجاً

وسألهم كرون بأقصى انكسار وغم:

" أجيوني كيف عاد هؤلاء إلى الحياة؟!"

فوضع أحد أزماله يده على جبينه وأحنى رأسه وقال بمنتهى الخيبة:

" إذن.. ها هي الخاتمة.. فإذا استمر شاخوان هكذا؛ سيبتلع الدنيا وما فيها،

سينتقم منا أولاً ويقضي علينا واحداً تلو الآخر "

فضرب رأس العصاة جنبه بكوعه ونهره:

أهذا وقت مثل هذا الهراء؟!

وهمس في أذنه:

" اقل فمك الآن على الأقل؛ من أجل الكويخا كرون، وإلا سيسوء حاله:

وانبرى أحد الأوباش الأراذل ضارباً صدره بقبضته، وواجه كرون وأزماله قائلاً:

" ما هذا الهراء السخيف؟ والله لأقضين وعلى جانته، أو أفقد رأسي "

وأضاع متغطرساً:

" هذا هو اليوم الذي أوعدكم فيه.. فإذا أبقيت في غضون شهر من اسمه شاخوان؛

سأحلق شاربي هذين!"

فتبادل الأوباش الآخرون النظرات والغمزات، وضحكوا في أعمالقهم، رغم أنهم لم

يستطيعوا أن يطلقوا قهقهاتهم العالية ساخرين من هذا الوغد المتعجرف

المتغطرس، وكانوا يعرفون كم هو أحمق، بل جبان رعديد حين يجد الجد، لكن

كرون لم يتخل عنه؛ لأنه كان أخلص مخلصيه، حريصاً من قروش كرون، بل كان

يحسب عدد لقمات الأوباش الآخرين:

" لماذا تهدرون هذا الطعام وهذا الأشياء؟! "

ولذلك كان محبوباً جداً لدى كرون، بينما كان يحسبه الأوباش مجرد هزأة يستمتعون بالسخرية منه والتنكيت عليه عند المزاح. وعندها نظر أحدهم إلى الوغد المتغطرس وقال:

" عشت وسلمت يداك.. أشهد بالله انك كفاء ويمكنك أن تفعل أي شيء؛ فهلا

أخبرتنا كيف ستقضي على شاخوان وجنياته؟! "

فانبرى وغد آخر قائلاً:

" أي سؤال هذا؟! كيف يكشف خطته الجهنمية لإبادة شاخوان؟ أتراها مزحة؟!

انه الأعلم بذلك، وليس عليكم إلس الإنتظار "

وبعد فترة، تحلق الأوباش كرون بحضور زوجاته؛ وهم يعاودون التشاور والتخطيط للخلاص من شاخوان.

أما شاخوان ورفاقه الجرحى، فبعد شفائهم وعودتهم، كانوا يحضرون إلى الحفلات المقامة على شرفهم، ويستمعون إلى المديح والثناء.. بينما ظل رفاق شاخوان مصعوقين مذهولي العقول في القيام والقعود والرقاد والمشي؛ إزاء الحدث العجيب الغريب، كيف نهضوا سالمين وكانوا أشباه موتى بأطراف وظهور مكسورة؟ وهم الآن سالمون أصحاء أفضل من قبل. ولذلك فقد وثقوا أكثر بكون شاخوان أحد أولياء الله المحبوبين جداً. وكانوا يجيبون على أسئلة واستفسارات الناس بخصوص الحادثة بالسنة ثقيلة وشبه هذيان؛ بحيث أخذت حتى زاجاتهم يظنن بهم الظنون، لاسيما وقد تكررت حالة النجاة من الموت المؤكد، كما في السفرة السابقة الزيارة الوالي، والتي رواها رفاق شاخوان، الذين شاهدوا قطاع الطرق العتاة يجرفهم السيل العنيف وهم يفرون قاذفين أسلحتهم ليسلموا بجلودهم! وماكان

يعقد السنتم أكثر ويجعلهم يرتجفون كلما سُئلوا، هو انهم كانوا ممنوعين من إفشاء السر، رغم ان جميع الناس كانوا يعتقدون وعلى قناعة تامة بأن قوة عظيمة لامثلة لها تسند شاخوان. ولذلك كانت تلك الأحداث والأفعال تدور في ضمائر وأذهان أقرب رفاق شاخوان؛ مما كانت ترفع معنوياتهم وتبهج قلوبهم، فغم انهم كانوا يتعرضون أحياناً لمواقف عصبية.

ومضي الوقت كان شاخوان يذيع صيته أكثر، ويزداد حب الفقراء والمنكوبين له؛ لأنه كان يناصرهم، ويغيثهم ويؤازرهم، ويحسن معيشتهم، ولأنه كان يضاعف خدمته للناس يوماً بعد يوم، فقد ذاعت سمعته الطيبة في طول البلاد وعرضها، بل اجتازت حدودها، حيث كان اسمه يتألق مع الأسماء المبجلة. في حين كان كرون يواصل سلوكه التأمري للقضاء على شاخوان، ولكن هيهات؛ إذ كانت مؤامره تفشل، ويزداد احتقاراً لدى الناس الذين كانوا يلعنونه ويصقون على ذكره...

أجل.. فقد عجزت الثروة الهائلة اللامحدودة والسلطة العاتية وقوة الزبانية الشرسة والوعيد والتهديد أن تحني رؤوس الفقراء والمنكوبين العزل إلا من الصدق والنزاهة والمشاعر الطيبة التبت تكنها قلوبهم. ولذلك أضطر كرون بسبب ضغوط الناس ولعناتهم أن يللم كل مالمديه من ثروات من ذهب وفضة وأثاث.. ويأخذ عائلته ويغادر القرية إلى تلك المدينة، حيث كان الوالي يمقتهم ويحتقرهم أيضاً، وهو الذي حذر بنفسه شاخوان من كيدهم؛ " حذار من هؤلاء الأوباش الغدارين" وقد أرسل معه أفراد حمايته حتى مشارف قريته.

ولما علم الوزير الفاسد وبطانته المرتشين أن كرون انهزم من القرية إلى المدينة مندرجاً أمام طيبة وشهامة شاخوان، وترك المنطقة الحدودية، التي كانت تدر عليهم غنائم السلب والنهب؛ فنبذوه، ولكي لاتزداد سمعتهم قتامة لدى الوالي؛

وضعوا خطة محكمة للتخلص منه، ألا وهي أن يقوم بسرقة بيت أحد الأغنياء ليلاً، وأن يتصدى له العسس، فيطلق عليهم النار ويطلقون عليه النار بدورهم؛ فيقتل أحدهم، وينجرح فيقع في قبضتهم متلبساً بالجريمة.. وفعلاً نجحت الخطة، وأقلي القبض عليه، وأوقف فترة، وبعد شفائه من جرحه البليغ، قدم للمحاكمة بتهمة قتل الحارس الليلي، كما شهد ضده العديد من الذين سلبهم ونهب أموالهم، ثم إترف عليه العديد من أزماله البغاة، حتى على قتله الخال كريم والد شاخوان؛ فحكمت عليه المحكمة بالسجن المؤبد، ومصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة؛ لتعويض المتضررين، وصادق الوالي على الحكم.

وفي الوقت نفسه، أصدر الوالي مرسوماً خاصاً بتعيين شاخوان مسؤولاً لمطقتة، وله كامل الصلاحيات كوجيه يحافظ على أمن المنطقة ويدير شؤون القرويين، ويواصل التعمير... أما كرون فقد جن بعد شهرين من سجنه.

تبين هذه القصة لنا وجوب أن يكون الإنسان صالحاً وصادقاً ومحباً لأرضه وشعبه، ويمد يد العون للمحتاجين والمنكوبين؛ لكي يكون في حياته مرفوع الهامة، ويشار إليه بالبنان أينما يذهب، ويقال:

" حماك الله ورعاك ودا ظلك..."

الثلاثاء

2006/1/31 السليمانية

